طرق وعلاج الارهاب الفكري في الواقع الاجتماعي والمنظور القرآني

م . م: هناء نوري أحمد
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف - مدرسة: متوسطة المنارة للبنات
الاختصاص (التربية الإسلامية)

الملخص

يتلخص البحث الموسوم (طرق وعلاج الارهاب الفكري في الواقع الاجتماعي والمنظور القرآني) بالنقاط الواردة ادناه:

*-إن الإرهاب بصورة عامة والإرهاب الفكري بصورة خاصة له تداعيات خطيرة ومدمرة على الأمن والسلم العالميين لما يقوم به من تغيير في سلوك وثقافة الناس وخصوصاً النشيء الجديد.

*- توجد أسباب لبروز ظاهرة الإرهاب الفكري منها ما هو راجع إلى أسباب سياسية أو أسباب إجتماعية أو أسباب إقتصادية أو بسبب الخطاب الديني المتطرف.

*- إن الخطاب الديني المتطرف الذي ينتشر بين الشباب عبر أدوات التواصل أو ما يعرف بوسائل التواصل الإجتماعي وعدم وجود ما يردعه يساهم إلى حد كبير في إنتشار الإرهاب الفكري ، وكذلك عدم رد الشبهات بصورة مبسطة وصحيحة تعتمد على الحجج والبراهين ساهم في نشر التطرف لدى الشباب .

*- تقف وراء ظاهرة الإرهاب الفكري منظمات عالمية تملك إمكانات مادية وتكنلوجية ضخمة تموله وتشرف عليه وتعد الإرهابيين بما يحتاجونه إليه في أعمالهم الإرهابية ، بل تقف دول عظمى وراء تلك التنظيمات الإرهابية لتحقيق أهداف توسعية أو سياسية أو إقتصادية .

*- يجب العمل على إيجاد طرق ناجعة وفعالة لمعالجة ظاهرة الإرهاب الفكري وتقع هذه المسؤولية على عاتق المنظمات والمؤسسات التي تعنى بإصلاح المجتمع من خلال إعادة تأهيل الذين تأثروا بالإرهاب الفكري وأيضاً تقع على عاتق رجال الدين الواعين والمؤسسات الدينية التي تسعى لإصلاح المجتمعات الإنسانية.

*- يعد القرآن الكريم المرجع المهم لحل جميع المشكلات التي تواجه المجتمعات البشرية وفيه آيات شريفة لو أخذ الناس بها على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم وألوانهم لوصلوا إلى بر الأمان وليحققوا ما يبتغون.

الكلمات المفتاحية : الارهاب الفكري ، الواقع الاجتماعي ،المنظور القرآني

Methods and treatment of intellectual terrorism in social reality and the Quranic perspective

A. L: Hanaa Nouri Ahmed
General Directorate of Education in Najaf Al-Ashraf
School: Al-Manara Middle School for Girls
Specialization Islamic education

Abstract

Terrorism in general and intellectual terrorism in particular It has serious and devastating repercussions on global peace and security because of the change it causes in the behavior and culture of people, especially the new

There are reasons for the emergence of the phenomenon of intellectual terrorism, including political reasons, social reasons, economic reasons, or extremist religious discourse.

We must work to find efficient and effective ways to address the phenomenon of intellectual terrorism. This responsibility falls on the organizations and institutions concerned with reforming society through the rehabilitation of those affected by intellectual terrorism. It also falls on the conscious clergy and religious institutions that seek to reform human societies.

The Holy Qur'an is the important reference for solving all the problems facing human societies, and it contains noble verses that if people, regardless of their sects, sects, and colors, followed them, they would reach safety and achieve what they desire.

Keywords: Intellectual terrorism, social reality, Quranic perspective

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين :

من الظواهر المهمة والخطيرة التي برزت في العقدين الأخيرين هي ظاهرة الإرهاب بمسماه المعاصر والذي أدى إلى إحداث تغييرات كبيرة في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والاجتماعية بل حتى في المجالات الاقتصادية وأدت إلى نشوب حروب دولية مدمرة ونزاعات محلية والإقليمية طويلة الأمد.

لا شك في وجود أسباب وعوامل أدت إلى ظهور الحركات الإرهابية وهذا ما سيحاول هذا البحث الموجز بيانه وأيضا سيتكفل البحث بذكر الطرق لعلاج الارهاب الفكري خاصة سواء في الواقع الاجتماعي أو بحسب ما ورد في القرآن الكريم من آيات تضمنت كيفية علاج هذا النوع من الإرهاب.

مشكلة البحث : إن المطلع على أحوال المجتمع يرى بروز ظاهرة الإرهاب الفكري وإنها آخذة في التوسع مما يستوجب إيجاد الطرق المناسبة والفعالة للتصدي لها والحيلولة دون إنتشارها أكثر .

أهمية البحث وأهدافه: يعد البحث عن هذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد كافة الدول والمجتمعات غاية في الأهمية لألما له من تأثير واضح على كافة الأصعدة خصوصا على الأمن والسلم العالميين، وغاية البحث هو التوصل إلى طرق للتصدي لهذا إرهاب الفكري من ما يقتضيه الواقع الذي يعيشه المجتمع وأيضا من خلال ما أوجده القرآن الكريم من حلول لهذا الأمر.

الدراسات السابقة:

هناك سابقة تناولت موضوع الإرهاب الفكري ككتاب الإرهاب الفكري : أشكاله وممارساته للدكتور جلال الدين محمد صالح وكتاب منابع الإرهاب الفكري للدكتور رفعت بهجت ومصادر و دراسات وأوراق بحثية أخرى بعضها تناول الإرهاب بصورة عامة وبعضها الإرهاب الفكري بصورة خاصة .

منهجية البحث :

اعتمدت في منهجية البحث على دراسة موازنة بين التصدي للإرهاب في لواقع الاجتماعي وبين التصدي للإرهاب وفق المنظور القرآني .

و تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول رئيسية هي :

الفصل الأول يتناول تعريف الإرهاب الفكري وأنواعه، أما الفصل الثاني فيتكفل ببيان أسباب ظهور الإرهاب الفكري وطرق التصدي له والفصل الثالث يتناول معالجة الإرهاب الفكري من منظور القرآن الكريم. ثم الخاتمة تضمنت الاستنتاجات البحث والمصادر ومراجع البحث.

الفصل الاول

المبحث الاول

المطلب الأول

تعريف بمفهوم الارهاب

أولا : تعريف الإرهاب الفكري : هناك عدة تعاريف للإرهاب الفكري نذكر عددا منها

التعريف الأول : (وهو نوع من أنواع الأيديولوجية[1]) التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر وتسلبه حقه بحرية التعبير وحرية العقيدة، وهو يحجر على العقول والحريات ويحرم عليها التعبير عن ذاتها بحجة أن هذا مخالف لثقافةٍ أو لمذهبٍ أو عقيدةٍ أو رأيٍ ما) ([2])

التعريف هذا يبين إن الإرهاب الفكري هو نوع من أنواع الأيديولوجيات لكن من النوع المتطرف وهذه الأيديولوجية قائمة على فكرة إقصاء الآخر وعدم إعطائه أي دور بحجة أن أفكاره تتعارض مع تعاليم الدين أو المذهب أو أنها مخالفة للأعراف والتقاليد وأي فكرة من الطرف الآخر يقابلها بالرفض ويجد المبررات لرفضها ويحذر المجتمع من قبولها أو مجرد سماعها بحجة أنها تضل الفرد عند سماعها أو قرائتها كما هو الحال عند بعض المذاهب السلفية التي تحرم على أباعها قراءة أي كتاب من كتب الشيعة الإمامية .

التعريف الثاني : هو العدوان الذي يقوم به فرد أو جماعة أو دولة ضد الإنسان – النفس ، الدين ، المال ، العرض ، العقل – ويكون ذلك بالتخويف والأذى والتعذيب والقتل بغير حق ومن صوره الحرابة وإخافة السبيل وأي وجه من أوجه العنف)([3])

التعريف تعرض إلى أن العدوان الذي يقع على أهم ما يمتلكه الإنسان وهي هذه الخمسة يعتبر إرهاب فكري وذكر الطرق التي من الممكن أن يقع بها هذا العدوان والصور التي يتخذها الإرهابيون لتحقيق ذلك وهي الحرب المباشرة أو قطع الطريق لمنع الناس من تحقيق مصالحهم .

التعريف الثالث : (هو كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة تستهدف فردا أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أو إيقاع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الاستقرار والوحدة الوطنية أو إدخال الرعب أو الخوف والفزع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقا لغايات إرهابية) ([4])

حدد هذا التعريف الهدف من القيام بالإعمال الإجرامية للأفراد والجماعات وهو الإخلال بالوضع الأمني وزعزعة الإستقرار وتفكيك الوحدة الوطنية وهذا بالتأكيد يؤدي إلى إشاعة الخوف والفزع وإنتشار الفوضى وهذه هي أخطر ما يمر به المجتمع كل ذلك من أجل تحقيق غاياتهم الإرهابية .

التعريف الرابع :تعريف منظمة الإمم المتحدة للإرهاب (تلك الأعمال التي تعرّض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو تهدد الحريات الأساسية أو تنتهك كرامة الإنسان)([5])

هذا التعريف فيه كلمة فضفاضة لم تحدد وتحتاج إلى بيان المراد منها إلا وهي لفظة الحريات فهي تختلف من دولة لأخرى ومن شعب آخر فما يكون حرية في بلد لا يكون كذلك في بلد آخر لإختلاف الديانات والتقاليد والأعراف السائدة في كل بلد ، كما أن هناك أمر مهم جدا لم يلتفت إليه هذا التعريف ويؤدي إلى

مشاكل معقدة بسبب الإختلاف بين مفهوم الإرهاب وبين مفهوم المقاومة المشروعة للإحتلال والغزو الفكري والثقافي الذي تقوم به الشعوب من أجل التحرر من الظلم والإستعباد

التعريف الخامس : تعريف السيد الطباطبائي حيث عرفه بأنه (تحميل الإعتقاد على القلوب والختم على القلوب وإماتة غريزة الفكرة في الإنسان عنوة وقهرا ، والتوسل إلى ذلك بالسيف أو السوط أو التكفير والهجرة وترك المخالطة)([6])

يعد هذا التعريف من أفضل التعاريف التي وردت في تعريف الإرهاب الفكري – حسب رأي الباحث – حيث جمع كل ما يقوم به المرهّب من الإكراه على ما يعتقده هو وفرضه على عقول الناس وإبعادهم عن التفكر في ما يدور حولهم وتجهيلهم بواسطة شتى الوسائل وقد مر عبر التاريخ أمثال هذا الوصف قديما وحديثا .

التعريف السادس : تعريف السيد حسن بحر العلوم (هو عملية منظمة مبرمجة يقوم بها القوي ، من أجل أن يحتوي الضعيف فكريا وعقائديا بشتى الأساليب ، حتى القذرة منها وإفراغ فكر الضعيف من مقوماته المنهجية وإدماجه في ضمن الجوقة العالمية التي تعزف عزوفة واحدة)([7])

هذا التعريف يتعرض إلى قضية مهمة يقوم بها المتنفذون سياسيا وأقتصادياً وعسكريا وهي ما يعرف اليوم بالعولمة والمقصود من العولمة هو إضفاء الطابع الدولي أو العالمي أو الكوني على النشاط البشري وهي ظاهرة لها تأثيرات سلبية ومدمرة في مختلف المجالات .

الخلاصة : مما مر ذكره من التعريفات نستخلص الآتي :

1-هناك تباين واختلاف في المفاهيم والألفاظ والنظر في تعيين معنى واضح للإرهاب الفكري فالكل متفق على تحريمه وتجريمه والدول مختلفة في سن القوانين الخاصة به شدة وضعفا.

2-بعض الدول تقف موقفا مريبا من الحركات الإرهابية ربما من أجل تنشيط تجارة السلاح أو تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية أو إدخال الدول في صراعات مع هذه الحركات لإضعافها واستنزاف مقدراتها .

3-إن الإرهاب الفكري ليس وليد هذا الزمان بل هو موجود منذ القدم لكن بمسميات مختلفة وكانت بعض الحكومات هي من تقوم بهذا الإرهاب لتقوية سلطتها وتصفية خصومها واستعباد شعوبها والأدلة التاريخية على هذا الأمر كثيرة وواقعة كربلاء خير شاهد على ذلك.

المبحث الثاني

أنواع الإرهاب الفكري

للإرهاب الفكري أنواع وألوان متعددة نذكر منها :

1-**العنصرية** : والعنصرية (مذهب يفرق بين الإجناس والشعوب بحسب أصولها وألونها ويرتب على هذه التفرقة حقوق ومزايا)([8])

وتمنع العنصرية بعض الفئات من ممارسة ثقافتهم أو طقوسهم التي أعتادوا علها لأنهم ينتمون إلى عرق معين والعنصرية موجودة منذ القدم ولا زالت مستمرة إلى وقتنا الحاضر ، وتمارس السلطات القائمة على نظام الفصل العنصري صورا متعددة من الإرهاب الفكري ضد هؤلاء وهذا الأمر يحتاج إلى بحث مفصل لا يسعه بحثنا .

2- **التكفير:** وهو(نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر)[9] أو الاعتقاد بأن الإنسان الآخر لا يستحق رضا الله، وإن ما يقوم به من أعمال لا يقبلها الله تعالى التكفيريون يعتقدون بأنهم هم الوحيدون المؤمنون وإن مذهبهم هو المذهب وباقي المذاهب كلها باطلة كبعض السلفيين ، ويترتب على هذا الإعتقاد آثار خطيرة جدا من تهجير وقتل وسبي وتدمير كالذي رأيناه في الفترة الأخيرة عندما قام الدواعش بقتل وتهجير وسبي من يخالفهم في العقيدة وكذلك تدمير وأزاله دور العبادة الخاصة بهم .[10]

3-**الطائفية**: وهو الطائفية هو انتماء لطائفة معينة دينية أو اجتماعية ولكن ليست عرقية فمن الممكن ان يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة بخلاف اوطانهم أو لغاتهم. وتنشأ بين الطوائف في بعض الأحيان مشاحنات ومعارك فكرية تتحول في الكثير من الأوقات إلى نزاعات مسلحة يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء بسبب التعصب الأعمى للطائفة وترك لغة الحوار وقد شاهدنا مثل ذلك في الوقت القريب في لبنان والعراق وسوريا وغيرها من البلدان وقد تحرم بعض المتعصبين لمذهب أبناء مذهب آخر من ممارسة شعائرهم كنوع من أنواع الإرهاب الفكري والعقائدي .[11]

4- **السياسات الدكتاتورية :** (هي شكل من أشكال الحكم المطلق حيث تكون سلطات الحكم محصورة في شخص واحد كالملكية أو مجموعة معينة كحزب سياسي أو ديكتاتورية عسكرية)[12]

تقوم الحكومات الدكتاتورية بشتى أنواع الإرهاب الدولة من أجل الحفاظ على السلطة ولكن أبسط أدوات الدولة الأمنية في الحفاظ على نفوذها هو الإرهاب الفكري عن طريق القمع والاستبداد أو ترسيخ الحق الالهي في الحكم أو مطاردة المعارضة السلمية مثل دول الحزب الواحد، وسياسة تكميم الأفواه.

5- انتهاك حقوق الإنسان: وهو يشير إلى تصرف أو سلوك يتعارض مع الحقوق الأساسية والكرامة الإنسانية التي يتمتع بها كل إنسان بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان)[13]

ويلاحظ على هذا التعريف إنه جعل تلك الحقوق التي يتمتع بها كل إنسان مكفولة من قبل القانون الدولي بينما إن تلك الحقوق كفلتها النصوص الدينية وفتاوي الفقهاء والعلماء ، القانون الدولي يتعامل بازدواجيه مع بعض الإنتهاكات فالكيان الصهيوني يقوم بقتل وتشريد وتعذيب وقصف وإبادة للفلسطينيين وليس هناك من إدانة أو من يوقف هذه الإنتهاكات بينما نرى العكس لو قامت بعض الحركات التحررية بالدفاع عن نفسها ضد هذا العدوان.

لقد قامت منذ أقدم العصور أنواع من انتهاك لحقوق الإنسان، مثل الاتجار بالعبيد وعدم احترام أسرى الحرب واعمال السخرة والتعذيب والمعاملة القاسية وقمع الحريات ومنها حرية التعبير التي تتحول دائماً من إرهاب فكري إلى أعمال عنف.

وهناك أنواع أخرى من الأرهاب ترتبط إرتباطا وثيقا مع الإرهاب الفكري منها :

1-**الإرهاب السياسي** : وهو استخدام العنف لأغراض سياسية، مثل خطف الطائرات واستهداف السفن البحرية واستخدام الأسلحة الكيميائية أو النووية ضد المدنيين واختطاف الأشخاص وغير ذلك من أشكال استهداف المدنيين.

ويذكر لنا التاريخ أن الشيعة الموالون لأهل البيت كانوا يعيشون تحت ضغط الإرهاب السياسي (كان هذا الضغط والإرهاب السياسي يمنعهم من القيام بنشاط ثقافي أو

2-**الإرهاب الإقتصادي** : يقوم الإرهاب الاقتصادي الأعمال التخريبية التي تستهدف تعطيل وتدمير الخطط والبرامج ومشاريع التنمية الاقتصادية، وضرب البنى التحتية في الدول والمجتمعات النامية لعرقلة نهوضها، ولإبقاء تلك الدول والمجتمعات الناشئة متخلفة في إدارة شأنها الاقتصادي، كي لا تتمكن من والتحرر ونيل استقلالها الاقتصادي، الذي يوصلها إلى التحرر من التبعية السياسية والحصول على السيادة والإستقلال السياسي الحقيقي.

وفي وقتنا المعاصر رأينا كيف فرضت الدول الكبرى حصارا إقتصادياً من أجل تحقيق أغراض سياسية وأدى هذا الحصار إلى وفاة آلاف الضحايا من الأطفال والشيوخ بسبب عدم وصول الدواء والغذاء والمواد الأساسية كم هو الحال في العراق وإيران وسوريا وغيرها من البلدان .

والدول الكبرى قد تستخدم مؤسسات دولية تدعي أنها أنشأت لدعم المشاريع الاقتصادية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمنظمة العالمية للتجارة حتى إن صندوق النقد الدولي أوصى الدول النامية بأن تتجنب تمويل مشاريعها التنموية التي تبغي من خلالها التقدم والنهوض بالقروض المبنية على الفائدة لأن ذلك يسبب لها مزيدا من التأخر – بخلاف ما تصبو إليه تلك الدول – كما ((إن تلك القروض تسبب لها انهيارا اقتصاديا على المدى الطويل لعجزها عن تسديد تلك القروض مع الفائدة المترتبة عليها))[14]

الفصل الثاني

أسباب ظهور الإرهاب الفكري وطرق التصدي له

هناك أسباب متعددة لنشوء الإرهاب الفكري منها ما هو أساسي ومنها ما هو ثانوي نوجزها بالنقاط الآتية :

1- فهم الدين والأحكام الشرعية المرتبطة به بصورة خاطئة وربما بصورة معكوسة تماما عما يريده الدين ، والأدهى من ذلك إن الذين يتبنون هذا الفهم يصبح عندهم جهل مركب وليس جهلا بسيطا (فيجهلون أنهم يجهلون بل يعتقدون أنهم على حق وأن غيرهم على باطل)[15]

وقد تولد نتيجة هذا الفهم الخاطيء للدين وأحكامه ظهور حركات إرهابية تسمت بعدة مسميات فمرة ظهرت بإسم تنظيم القاعدة ومرة بتنظيم داعش ومرة بحركة النصرة أو جيش الصحابة وغيرها وقامت بإعمال يندى لها جبين الإسلامية وكانت تقوم بتلك الإعمال بإسم الإسلام مما أدى إلى تشويه صورة الدين الحنيف في كثير من دول الغرب .[16]

2- عدم رد الشبهات بالأدلة النقلية والعقلية والحجج المنطقية ومناقشة المسائل الفقهية بأسلوب علمي صحيح فنتج عن ذلك فهم خاطيء لبعض أصول الدين وفروعه كالمعاد والجهاد فأستغلت الجماعات الإرهابية هذا الجهل وأدعت أن ما تقوم به هو جهاد أمر به الله ورسوله وفسروا النص القرآني بحسب ما يحقق مصالحهم وأدى ذلك إلى التحاق أعداد كبيرة من الشباب في ساحات القتال في أفغانستان في فترة الثمانينات وفي سوريا والعراق وغيرها من البلدان وفي هذه الأيام وجهوا دعوة للشباب للقتال في أوكرانيا !

يجب زيادة الوعي والثقافة لدى الشباب وتوجيههم لقراءة الكتب التي تخص القرآن بالصورة الصحيحة كما جاء به النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعليمهم الأحكام كما جاءت من الفقهاء والعلماء الربانيين ورد الشبهات بالأدلة والبراهين العقلية .[17]

إن ما حصل في يوم العاشر من المحرم في منطقة (الزركة) سببه عدم فهم القضية المهدوية بصورة صحيحة ولو كان الشباب الذين أنخرطوا في هذه الحركة – حركة جند السماء – قد قرأوا نصا واحدا وارد عن الإمام المهدي (عليه السلام) إلى السفير الرابع علي بن محمد السمري لما وقعوا في حبائل هذا الدجال.[18]

3- عزوف بعض الشباب عن الرجوع إلى المرجعية الدينية الحقة بسبب ظهور متمرجعين متطفلين على العلماء والإفتاء إلى هؤلاء الشباب بما يتناغم مع ميولهم بدون دليل شرعي ناهض ، وكذلك ظهور خطباء يرتقون المنبر وهم لا يمتلكون الحد الأنى من الأدوات التي يجب على من يرتقي المنبر ويشافه الناس امتلاكها فتراه ينقل لهم روايات لا سند لها ويتكلم بأمور عقائدية لا علم لها بها بل وحتى في أحكام فقهية مغلوطة ، والمشكلة الكبرى أن المستمعين له – وأغلبيتهم من البسطاء – يأخذون كلامه أخذ المسلمات

وعندما تخبرهم بأن هذا غير صحيح يقولون إننا سمعناه من الخطيب الفلاني ويصعب على المثقف إقناعهم أن هذا غير صحيح .

ومن المشكلات الخطيرة في هذا المجال لجوء الكثير من الشباب إلى أخذ الفتوى أو المعلومة العقائدية أو التاريخية لواقعة معينة من وسائل التواصل الإجتماعي المنتشرة بكثرة عبر الإنترنت ، وهذا يحتاج منا إلى بحث مستقلة حول هذه النقطة المهمة .

4- تفسير النصوص الشرعية من الآيات والروايات بما يتلائم مع أهداف ومعتقدات الجماعات الإرهابية بل وتحريف بعض الروايات – بالزيادة والنقيصة – لإثبات صحة أفعالهم الإجرامية ، فقد برروا قتلهم جيرانهم المقربين من غير مذهبهم بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)([19])

وفسروها بأن الذي يدين بغير مذهبهم فهو كافر والآية تحث المؤمنين على قتال الكفار ، وفسروا الغلظة بإرتكاب الأعمال الوحشية حتى يرتدع الكفار!، كما وجدوا مبررا لقتلهم الأطفال اللذين لا ذنب وهو تأويلهم لقوله تعالى : (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)([20])

5- إهمال الكثير من أولياء الأمور متابعة أبناءهم وخصوصا في فترة المراهقة – التي هي من أهم الفترات التي يمر بها الإنسان – وهذه من النقاط المهمة جدا لأنها تتيح للإرهابيين المتصيدين لانتهاز الفرص لتجنيد هؤلاء إلى تنظيماتهم الإرهابية نتيجة غياب الدور الرقابي للوالدين على الأبناء مما يسهل على هؤلاء تغذية عقول هؤلاء المراهقين . قال النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) : (لا عب ولدك سبعا وأدبه سبعا ثم أترك الحبل له على الغرب)([21])

يعني لا عبه وأحسن إليه ولاطفه عندما يكون صغيرا، ثم في وقت المراهقة علمه والذي يرمي إليه نبينا (صلى الله عليه وآله) هو أن يحرص الوالد على أن تكون التربية في عصمة عن الشذوذ والضلالة ، خشية أن ينشأ ضالا مضلا لمن يقتدي به وهو يقود أهله وأمته في مستقبل حياته ، لأن الناشئ هو عنوان الحياة التي يستقبلها بعد أبيه .

فللأب الدور المهم في تنشأ ولده النشأة الصالحة التي تجعله لا يتأثر بأفكار هؤلاء الضالين المضلين لأنه يرتدي درعا واقيا تقيه من سهام هؤلاء .

6- وجود أوقات فراغ غير مستغلة : ووجود هذا الفراغ في حياة الشباب يؤدي أستغلاله من الجماعات المتطرفة وخصوصا الفراغ الذهني وملئه بأفكارهم المتطرفة الهدامة ، ويمكن استغلال أوقات الفراغ لدى الشباب بممارسة الهوايات مثلا أو من خلال القيام بالأعمال التطوعية([22])

أو القيام بالرحلات المفيدة الممتعة أو تعلم صناعات يدوية أو التأمل في الكون وعظمة الخلق والخالق أو الجلوس مع الأصدقاء ذوي الأخلاق الحسنة مع علم الوالدين بذلك ومن أهم تلك الأعمال هي قراءة الكتب المفيدة المناسبة لعقلية من في سنهم وقراءة القرآن وكتب التفسير الميسرة .

ونذكر بقول الإمام الكاظم(عليه السلام) : (من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة)([23])

7- إنتشار الأمية وإنخفاض جودة التعليم : مما يؤدي إلى سرعة الانتماء للجماعات الإرهابية ، إذ إن هذه الجماعات تختار وترحب بالجهال ومن الذين مستواهم العلمي منخفض وبعض هذه الجماعات تضع شرطا من شروط الإنتماء إليها أن يكون الشخص المنتمي أميا أو عليه أن لا يسأل ولا يناقش في أي شيء

يطلب منه أو أي خطاب يلقى عليه ، عندما سأل الذي طعن نجيب عن سبب قيامه بذلك قال بسبب رواية أولاد حارتنا فقالوا له هل قرأت الرواية قال لا فأنا أمي ولكن الجماعة التي أنتمي إليها أمرتني بذلك !

8- البطالة وقلة فرص التوظيف : وهي من العوامل الرئيسية التي تدفع الكثير من الشباب إلى الإنحراف عن الجادة المستقيمة والإنتماء إلى الجماعة المتطرفة ، إن هذه المشكلة بحاجة إلى تظافر الجهود بين مختلف مؤسسات الدولة وكذلك بين القطاع العام والخاص من أجل إيجاد الحلول لها ، إن وجود متخرجين من الجامعات والمعاهد بإعداد هائلة يفوق إستيعاب مؤسسات القطاع العام يحتاج إلى خطة محكمة تتبناها وزارة التخطيط بالتعاون مع الوزارات الأخرى لكشف الإعداد التي تحتاجها كل وزارة من الخريجين وبالتالي تحدد الجامعات والمعاهد أعداد المقبولين لديها في كل عام بحسب إحتياج كل وزارة أو مؤسسة ، وكذلك الاهتمام بالقطاع الخاص وأخذ دوره في توظيف الخريجين في المؤسسات والشركات التابعة إليه ، ومن ضمن الحلول التي أوجدتها الدولة - ولكن بحاجة إلى متابعة ودراسة – هي تشجيع العاطلين من الخريجين وغيرهم على القيام بمشاريع صغيرة خاصة بهم وإقراضهم مبلغ من المال يسترد على شكل دفعات بسيطة.

وبلغت نسبة البطالة في العراق حوالي 16.5لسنة 2024وهي نسبة مرتفعة جدا .([24])

9- إنتشار ظاهرة العولمة والغزو الفكري والثقافي : إن ظاهرة العولمة (ومعناها إضفاء الطابع الدولي أو العالمي أو الكوني على النشاط البشري – ظاهرة خطير جدا ومنتشرة انتشارا واسعا في كافة إنحاء العالم لأن لها تأثيرات سلبية مدمرة في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية إذا أخذت بدون تقويم علمي سليم يواجهها)([25])

وهناك أنواع من العولمة منها العولمة الثقافية والتي تعني : (تغيير السمات الروحية والمادية والعاطفية والفكرية التي تميز المجتمعات إلى ثقافة أخرى تختلف معها وتغيّر هويتها)([26]) إن وجود وسائل الإتصالات الحديثة المتنوعة والتي يمكن الوصول إليها واستخدامها بكل سهولة ويسر وخصوصا الأنترنت وما يحتويه وسائل أو ما يسمى بشبكات التواصل الإجتماعي قد سهل مهمة الوصول إلى المجتمعات المغلقة والمحافظة ومحاولة تغيير هويتها الثقافية بل تغيير عاداتها وتقاليدها التي نشأت عليها وإبعادها عن دينها والترويج للفساد والإنحلال الإخلاقي الذي تسعى لنشره البلدان والثقافات الغربية ، وفي ظل الصمت المريب للحكومات المحلية تمادت تلك المؤسسات والدول وأخذت تروج علنا للفسوق والفجور .([27])

10- ظهور طبقة من الكتاب والمثقفين تدعو لفصل الدين عن الدولة وإلا يتدخل رجال الدين ورموزه في الحياة السياسية للبلد وقيام بعض هؤلاء بالتطاول على المراجع والعلماء ومحاولة الحط من شأنهم والسخرية والإستهزاء بهم وهؤلاء يسمون أنفسهم بالعلمانيين والعلمانية والحداثية يشتركان بهدف واحد وهو (محاربة الدين فانّ معنى العلمانية هو عدم الصلة بالدين فقد قالت دائرة المعارف البريطانية في مادة العلمانية « بأنها حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بالدنيا وحدها . . . » وقال المستشرق « آربري » في كتابه « الدين في الشرق الأوسط » عن هذه المادة : « ان المادية العلمانية والانسانية والمذاهب الطبيعية والوضعية كلها اشكال للا دينية ، واللا دينية صفة مميزة لأوربا وأمريكا ، ومع ان مظاهرها موجودة في الشرق الأوسط فإنها لم تتخذ صيغة فلسفية أو أدبية محددة ، والنموذج الرئيسي لها هو فصل الدين عن الدولة في الجمهورية التركية »)([28])إن هؤلاء العلمانيون إرتكبوا خطأ فادحاً ولم يكونوا يملكون الثقافة الكافية لفهم المجتمع العراقي الذي يحترم مراجعه ويرجع إليهم في كل شيء ويسمع لما يقولونه وينفذ أوامرهم ، ولقد كانت فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها السيد السيستاني المرجع الأعلى في العراق خير مصداق لإلتفاف الشعب حول مرجعيته .

الفصل الثالث

المبحث الاول

طرق التصدي للإرهاب الفكري من الواقع الاجتماعي

توجد طرق متعددة لعلاج ومحاربة الإرهاب الفكري منها علاج ما طرحناه في سبب ظهور الإرهاب الفكري فإن معالجة أسباب الظهور كفيلة بإزالته وعدم إنتشاره مرة أخرى أو ما يصطلح عليه بتجفيف منابعه .

ويمكن ذكر بعض الطرق العلاجية للإرهاب الفكري التي يجب على الحكومات والمؤسسات المرتبطة بها وكذلك مؤسسات المجتمع المدني القيام بها ونوجزها بالآتي:

1- مراقبة الخطاب الديني وتوجيهه الوجهة الصحيحة وصياغة مفرداته بما يتلائم مع متطلبات المجتمع في الوقت الحاضر وتبديل أدواته بأدوات معاصرة فمن غير المعقول أطالب الفلاح الآن بإستخدام المحراث الذي يجره الثور في زمن التكنولجيا والآلات المتطورة وهذا لايعني الإنفتاح عل الغرب وإستيراد أفكاره بل إن هناك ثوابت في الدين لا يمكن تغييرها والإبتعاد عنها . (ان الفكر الديني هو الوحيد الذي يملك القدرة على رقي الانسان وبناء الحضارات السليمة والانسان الصالح .كما أن القوانين الدينية الثابتة غير قابلة للمساومة والتبديل ، نعم ان الأساليب في التبليغ والارشاد وطريقة الطرح في بعض المسائل المرتبطة بالعرض أمورموكولة إلى أهل الدين عليهم أن يستفيدوا من الطرق التي تلائم كل مجتمع وكل انسان وتدخل تحت عنوان﴿ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ ([29])
وليس معنى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، يقولوا ما يشاؤوا وما تبدعه أذهانهم من آراء ونسبتها إلى الدين والاسلام)([30]) إن ظهور خطباء وأئمة جماعة في بعض الدول الإسلامية يقومون بالتحريض على بعض الدول الإسلامية لأنهم يختلفون معهم في الطائفة أدى إلى تأثر الشباب بتلك الدعوات والذهاب للقتال في تلك البلدان وقد سفكت دماء كثيرة جدا لهذا السبب كما هو الحال في العراق وسوريا ولم نر قادة تلك الدول أو مسؤوليهم يقومون بمحاسبة هؤلاء الخطباء !

2- **رد الشبهات العقائدية** : لقد كثرت في الآونة الأخيرة طرح شبهات حول العقائد الحقة التي يعتقد بها المؤمنون من قبل الجماعات المتطرفة وذلك لأجل التشكيك في العقيدة وجعلهم مضطربو العقائد وقد وصف القرآن حال هؤلاء بقوله : ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾([31])
وهذه الشبهات قد تنطلي على البسطاء من الناس والذين لا يملكون حظا وافرا من العلم وقد سميت الشبهة لتشبهها بالحق فيكون الباطل مخفيا مما يسبب اللبس والشك والريبة في نفوس البعض من المؤمنين ، فعلى المتخصصين من الفقهاء ورجال العلم والمثقفين رد تلك الشبهات بأسلوب مبسط ومقنع ومفحم في نفس الوقت ، وأن تكون الأدلة التي يسوقونها لرد الشبهات من نفس المصادر أو قريبة من المصادر التي طرح أصحاب الشبهات شبهاتهم لكي يكون الرد أبلغ وأنجع وأنفع ، والذين يطرحون هذه الشبهات العقائدية في الكثير منها لا يفرقون بين المسائل الفقهية والعقائدية فيطرحون المسألة على أنها شبهة عقائدية مع أنها مسألة الفقهية كمسألة زيارة القبور وتعظيمها مثلا .

3- **تفعيل دور المؤسسات التربوية والعلمية** وإرجاعها إلى عهدها السابق عندما كان المعلم يهتم بالتربية أولا ويأخذ دور الأب في النصح والإرشاد بل وحتى في العقاب ، إن ما نراه اليوم في المؤسسات التعليمية سواء كانت الحكومية أو الأهلية من التركيز على الجانب التعليمي وإهمال الجانب التربوي له أثره البالغ في إنحراف الشباب فيكونون لقمة سائغة للجماعات المتطرفة والإرهابية .

4- **تشديد الرقابة الأسرية** على الأبناء وجعلها أكثر صرامة ومتناسبة مع عظم التحديات التي يتعرض لها الأبناء في زمن تكنلوجيا الأنترنت والمعلومات ، فلا بد للوالدين من الجلوس مع أبنائهم والتعرف على مشاكلهم واحتياجاتهم ولو ساعة واحدة في اليوم لكي يكونا قريبين من أبنائهم ويتفادوا ما يتعرضون إليه من إغواء وإستدراج أولا بأول أي يكون العلاج وقائيا ، مع الإشارة أن يكون النصح والإرشاد والتوجيه حضاريا وغير جارح لكي لا يتسبب في نفور الأبناء وزيادة عقدتهم . ([32])

5- إحياء رمزية القدوة في نفوس الجيل الجديد وتذكيرهم بتراث أهل البيت عليهم السلام وبيان سيرتهم وفضائلهم والتأسي بهم في الصبر على المصائب والشكر عند النعم ، إن هذا الأمر كفيل بجعل الشباب في مأمن من حبائل الإرهابيين والمتطرفين ، قال الإمام الرضا (عليه السلام) : (رحم الله عبد أحيا أمرنا فقلت : وكيف يحيي أمركم ؟ قال : يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[33]

6- التركيز على واقعة كربلاء الخالدة وما تحمله من مضامين وتعاليم ودروس خالدة صالحة للتطبيق في كل زمان ورفع شعار (كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء)[34]

والتذكير بأعظم ثورة إصلاحية في التاريخ وجعل ثورة كربلاء الإصلاحية منطلق لكل الثورات الإصلاحية في العالم .قال الإمام الحسين(عليه السلام) عند خروجه : (وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن رد علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين)[35]

المبحث الثاني

معالجة الإرهاب الفكري من خلال المنظور القرآني

القرآن الكريم بما أنه هو المدونة السماوية الوحيدة الموجودة بين أيدينا الخالية من التحريف بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[36] وهو الكتاب الموجود فيه كل ما يحتاجه الإنسان ليسعد في دنياه وآخرته وهو القادر على حل جميع المشاكل التي تواجه الإنسان في حياته – لو أخذ الناس به - بدليل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [37]

ويمكن معالجة الإرهاب الفكري من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم عبر الدعوة إلى الآتي :

أولا : الدعوة إلى الحوار : توجد في القرآن الكريم آيات عديدة تدعو الذين يختلفون مع المؤمنين من أصحاب الكتب السماوية وغيرهم إلى الحوار لمعرفة الحق وإتباعه ومعرفة الباطل واجتنابه من خلال إقامة البراهين العقلية والحجج المنطقية التي يثبتها كل طرف ، وأتسمت دعوة القرآن باللطف واللين وليس كما يطرحه أتباع المذاهب والتنظيمات المتعصبة والمتطرفة بالعنجهية والعصبية ويقول للطرف الآخر من البداية أنت كافر وجئناك بالقتل والسبي إن لم تؤمن في حين أن القرآن الكريم يقول : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [38]

وأيضا قوله تعالى :﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [39]

وفي الآية الشريفة المتقدمة نفي للدين الإجباري (لما أن الدين وهو سلسلة من المعارف العلمية التي تتبعها أخرى عملية يجمعها أنها اعتقادات ، والاعتقاد والإيمان من الأمور القلبية التي لا يحكم فيها الإكراه والإجبار ، فإن الإكراه إنما يؤثر في الأعمال الظاهرية والأفعال والحركات البدنية المادية)[40]

ونستعرض بعض الآيات القرآنية التي دعت إلى الحوار لبيان الحق من الباطل:

1- قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون ﴾ [41]

أمر من الله تعالى لنبين الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بدعوة المخالفين إلى الحوار بما هو مشترك بينهم وهو الإيمان بالله تعالى من دون أمر بالقتال أو السب أو الكلام الجارح حتى مع عدم قبولهم للحق ، كلمة سواء أي كلمة عدل وهو (تعليم للمؤمن كيف يفعل عند إعراض المخالف بعد ظهور الحجة ، ليعلم الباطل أن مخالفته لا يؤثر في حقه وليدل على أن الحق يجب إتباعه من غير إعتبار بالقلة والكثرة)([42])

2-قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾([43])
دعوة إلى الحوار مع النصارى في شأن عيسى (عليه السلام) لإثبات أنه نبي لكنه بشر وليس إله كما يقول النصارى ، فمن حاجك في الحق فقل لهؤلاء النصارى هلموا إلى حجة أخرى ماضية فاصلة تميز الصادق من الكاذب)([44]) لا حظ الأدب القرآني في دعوة الغير إلى الحوار فلم يقل نجعل لعنة الله عليكم بل قال فنجعل لعنة الله على الكاذبين وهذا الذي يسمونه اليوم بحوار الحضارات .

3-قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ([45])
اي قل لهم يارسول الله تعالوا أبين لكم المحرمات التي حرمها الله تعالى عليكم لما فيه صلاحكم ، وهو (خطاب لجميع الخلق لكي تعقلوا ما أمركم الله به فتللوا ما حلله لكم وتحرموا ما حرمه عليكم)([46])

وهذه المحرمات العشرة التي ذكرتها الآية الشريفة في إجتنابها تكون الأمم أمة واحدة لو أستجابوا لدعوة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه المحرمات العشرة هي :

1-(إلا تشركوا به شيئا)

2-(وبالوالدين إحسانا)

3-(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)

4-(ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ومابطن)

5-(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق)

6-(ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده)

7-(وأوفوا الكيل والميزان بالقسط

8-(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى)

9-(وبعهد الله أوفوا)

10-(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

(دعت الآيات الشريفة المشركين إلى أن يحضروا عند النبي (صلى الله عليه وآله) ويستمعوا إلى ما يتلى عليهم من المحرمات الإلهية ويتركوا المحرمات جانبا)([47])

4-قوله تعالى : (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)([48])
أمر من الله تعالى إلى النبي الأعظم بسؤال المشركين ومن باب إلقاء الحجة عليهم عن من يرزقهم ومن المستحيل أن يقولوا هي آلهتنا لأنهم يعلمون أنها لا تضر ولا تنفع ، وبعد دعاهم للتفكر من هو الذي على

حق ومن هو على باطل ولم يقل لهم أنتم على ضلال مبين وهذا منتهى الرقي في الحوار (وإنما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشك)([49])

ويوجد معنى آخر أيضا تضمنته الآية وهو: (أن عقيدتنا وعقيدتكم متضادتان وعليه فلا يمكن أن تكون الدعوتان على حق لاستحالة الجمع بين النقيضين)([50])

ثانيا : الدعوة إلى الدين الواحد وإلى الأمة الواحدة :

منذ بداية الإسلام والرسول الكريم (صلى الله عليه وآلة وسلم) يدعو إلى الوحدة بين أفراد الدين الواحد والمجتمع الواحد وأول ما وصل إلى المدينة آخا بين المهاجرين والأنصار ووضع وثيقة للتعايش السمي بين أفراد المجتمع في المدينة المنورة عرفت فيما بـــ (دستور المدينة)([51]) عرف فيها كل خص حقوقه وواجباته .

لقد حث القرآن الوحدة بين المسلمين في آيات متعددة منها :

1- قوله تعالى : (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)([52])
(في الآيات رجوع إلى أول الكلام فقد بين فيما تقدم أن للبشر إلها واحدا وهو الذي فطر السماوات والأرض فعليهم أن يعبدوه من طريق النبوة وإجابة دعوتها ويستعدوا بذلك لحساب يوم الحساب ، ولم تندب النبوة إلا إلى دين واحد وهو دين التوحيد كما دعا إليه موسى من قبل ومن قبله إبراهيم ومن قبله نوح ومن جاء بعد موسى وقبل نوح ممن أشار الله سبحانه إلى أسمائهم ونبذة مما أنعم به عليهم كأيوب وإدريس وغيرهما.

فالبشر ليس إلا أمة واحدة لها رب واحد هو الله عز اسمه ودين واحد هو دين التوحيد يعبد فيه الله وحده قطعت به الدعوة الإلهية لكن الناس تقطعوا أمرهم بينهم وتشتتوا في أديانهم واختلقوا لهم آلهة دون الله وأديانا غير دين الله فاختلف بذلك شأنهم وتباينت غاية مسيرهم في الدنيا والآخرة.)([53])

2- قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ([54])
أي أنكم أيها الناس كلكم مخلوقون من آدم وحواء (وكلكم سواء في النسب فلا يفخر بعضكم على بعض وليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى)([55])

3- قوله تعالى : ﴿أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ، واحِدَةٍ، وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا ونِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾([56])

الآية الشريفة تبين أن الناس مخلوقون من نفس واحدة وهي نفس آدم (عليه السلام) ثم بعد ذلك خلق منها زوجها حواء وتوالد الناس بعد ذلك منهما فأصل الخلقة واحد فلا يتكبر بعضكم على البعض الآخر ، وللسيد محمد حسين الطباطبائي كلام دقيق ورائع في تفسير هذه الآية الشريفة أنقله بنصه لجزالته ، يقول :

(يريد دعوتهم إلى تقوى ربهم في أمر أنفسهم وهم ناس متحدون في الحقيقة الإنسانية من غير اختلاف فيها بين الرجل منهم والمرأة، والصغير والكبير، والعاجز والقوي، حتى لا يجحف الرجل منهم بالمرأة ولا يظلم كبيرهم الصغير في مجتمعهم الذي هداهم الله اليه لتتميم سعادتهم، والأحكام، والقوانين المعمولة بينهم التي ألهمهم إياها لتسهيل طريق حياتهم، وحفظ وجودهم وبقائهم فرادى ومجتمعين.

ومن هناك تظهر نكتة توجيه الخطاب إلى الناس دون المؤمنين خاصة، وكذا تعليق التقوى بربهم دون أن يقال: اتقوا الله ونحوه، فإن الوصف الذي ذكروا به أعني قوله:﴿الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾"الخ" يعم جميع الناس من غير أن يختص بالمؤمنين، وهو من أوصاف الربوبية التي تتكفل أمر التدبير والتكميل لا من شؤون الألوهية)([57])

ثالثا : الدعوة إلى الصلح والإصلاح :

وهي من ضروريات التعيش السلمي بين أفراد المجتمع لإن النفس الإنسانية فيها قوى خير وقوى شر وهما في صراع دائم ما دام الإنسان على قيد الحياة قال تعالى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾([58])

فلا بد للنفس من أن تخطأ ولا يستثنى من ذلك إلا المعصومون (عليهم السلام) ، والله تعالى فتح باب التوبة لعباده إلى نهاية أعمارهم قال تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ([59])

وقال تعالى في آية أخرى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾([60])

وإصلاح النفس والصلح ما بين الناس فيه يقود إلى مجتمع مسالم ولا يقبل بين صفوفه المتطرفين والإرهابيين، وفي هذا الصدد توجد آيات متعددة تدعوا إلى الصلح والإصلاح نذكر منها :

1- **قوله تعالى** : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ([61])
(أصلحوا ذات بينكم أي أصلحوا الحالة الفاسدة والرابطة السيئة التي بينكم)([62])

وقال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : (اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام)([63])

2- **قوله تعالى :** ﴿خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾([64])
في الآية الشريفة المتقدمة مجموعة من الخصال الحميدة التي توجد في المؤمنين التي تعود عليهم بأجر كبير وعظيم لا يعلمه إلا الله وهي :

1- الأمر بالصدقة .
2- الأمر بالمعروف .
3- الإصلاح بين الناس : ويعني السعي لإصلاح ما فسد من العلاقة بين طرفين أو أكثر ويبذل ما يملكه من جاه وسمعة في سبيل ذلك الإصلاح وقد يبذل ماله وهي صفة محمودة عند جميع العقلاء أو تأتي بمعنى (التأليف بينهم بالمودة)([65])

3- **قوله تعالى** : ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَاۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾([66])
لم يحدد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الشريفة عند ذكره للعفو والإصلاح أجر من يفعل ذلك لعظيم ذلك والعفو والإصلاح هو أحد الخصال الثلاثة التي لا تدخل الموازين يوم القيامة لعظيم أجرها مع الصبر قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾([67])

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: (قال الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم هو له غير الصيام هو لي وأنا أجزى به)([68])

رابعا : الدعوة إلى التفكر وإعمال العقل :

القرآن الكريم يدعو في آيات كثيرة الإنسان إلى التدبر والتفكر قبل الحكم على الدعوة أو أي قضية من القضايا أو إتخاذ قرار قد يندم الإنسان عليه طوال عمره بل قد يدخله النار فالتروي قليلا يمنع من حصول مشاكل كبيرة وعظيمة قال الإمام الرضا (عليه السلام) : (ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم ، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل)([69])

وتوجد في القرآن آيات كثيرة بهذا الصدد – لا يسع ذكرها في هذا البحث الموجز - ، فلو فكر الشباب قبل أن يقدموا على الإنضمام إلى التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة وأعملوا عقولهم لعرفوا إن هذا القرار خطير ويدمر حياتهم وحياة أسرهم .

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

الخاتمة

في نهاية المطاف بعد ان تطرقنا الى طرق وعلاج الارهاب الفكري في الواقع الاجتماعي والمنظور القرآني تم التوصل الى النتائج البحث وهي :

الاستنتاجات

من خلال البحث تم التوصل الى النتائج الاتية:

1-الإرهاب ليست له ملامح يصح إن نرجعها إلى أي حركة ثورية أو مقاومة تحررية أو منظمات دينية بل هي حركات فوضوية قائمة على العنف والجرائم الوحشية وكلما زادت الأعمال وحشية فيعد ذلك مكسبا ومرتبة متقدة يصل إليها القائم بذلك العمل فلا غرابة من أن يتخذوا من هند بنت عتبة وما قامت به من التمثيل بجسد الحمزة بن عبد المطلب (عليه السلام) ومحاولة أكل كبده قدوة لهم .

2-المنظمات القائمة على الإرهاب الفكري تستهدف فرض معتقداتها وآرائها في الدين والمذهب والعلاقات الإنسانية بل حتى في التفاصيل الصغيرة في طريقة معيشة الإنسان من الملبس والمأكل وطريقة الكلام ، وقد بدا ذلك واضحا للعيا أبان سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على أجزاء من سوريا والعراق .

3-توجد دوافع معلنة للمنظمات الإرهابية فهم يصفون ما يقومون أنه جهاد لإقامة دولة دينية بحسب الكتب السماوية وأنهم يسعون لإحداث تغيير في أنظمة الحكم من أجل فرض الشريعة وسعادة الإنسان ، لكن أفعالهم على الأرض تكذب ما يدعونه فما علاقة قتل الأطفال والنساء والأبرياء وتعذيبهم بكل وحشية وفرض ضرائب وقيود خانقة على حياة الناس حتى من أتباعهم بالشريعة السماوية السمحاء . وفي الحقيقة توجد لدى هذه المنظمات أهداف غير معلنة وهي السيطرة على ثروات الشعوب وجعل الناس عبيدا لها .

4-تقف وراء تلك المنظمات الإرهابية حكومات ربما تكون محلية تحرك هذه المنظمات من أجل التغطية على أعمال القمع والقتل والتشريد للمعارضين لها ، أو أقليمية تزرع خلايا إرهابية نائمة في الدولة المجاورة التي توجد معها خلافات حول الحدود أو الماء أو الثروات وتستنهضها متى ما دعت الحاجة لذلك.

5-هناك طرق للتصدي لظاهرة الإرهاب الفكري منها ما يخص الواقع الاجتماعي وإيجاد الحلول للمشاكل الإقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية ، فمثلا إيجاد فرص عمل للشباب وتوظيف الإعلام بما يتلائم مع أعراف وتقاليد المجتمع.

6-يعتبر العامل الديني من العوامل الأساسية في ظهور الإرهاب الفكري فقد أستغل بعض مدعي العلم والإيمان عدم وجود خلفية علمية بأحكام وفلسفة الدين عند الكثير من الشباب ونشروا تعاليم خاطئة عن الدين بين صفوفهم وحرفوا معاني الآيات القرآنية وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) لصالح غايات وأهداف تعود بنفع والتأييد لما يروجون له .

7-في القرآن الكريم أيات شريفة متعددة تصلح لمعالجة الإرهاب والإنحراف الفكري ، فإذا تبناها دعاة الإصلاح المتنورين لأستطاعوا أن يتصدوا لهذه الظاهرة لإن القرآن الكريم فيه الحلول لكل المشاكل التي

من الممكن أن يتعرض لها البشر وفيه الجواب لكل سؤال ، قال تعالى : (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**
- **أحمد سعفان : معاصر**

1- قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة: بيروت -لبنان :2004م

- **حسن عز الدين بحر العلوم**

2-مجتمع اللاعنف ، (مؤسسة الزهراء (ع) للنشر ، قم ، إيران ، ط1 ، 1427 هـ)

- **الحر العاملي (ت : 1104 هـ)**

3-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، إيران ،1412هـ)

- **حسن الجواهري**

4-بحوث في الفقه المعاصر ، دار الذخائر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1439هـ)

- **حسين أحمد الخشن**

5-العقل التكفيري قراءة في المنهج الإقصائي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ' لبنان ، ط2 ، 2015 م)

- **حسن علي القبانجي**

6-شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) (مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ، 2021م)

- **طارق الجلبي**

7-الاقتصاد الجهدي والعولمة، ص40(دار الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله) للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،ط2 ، 2005)

- **عبد الكريم يونس الخطيب**

8-القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، (دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1975م)

- **مصطفى العبد الله**

9-عولمة الاقتصاد، (منشورات جامعة دمشق، ط1 ، 2007م)

- **عبد العزيز المتروك،**

10- الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية (دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1422 هـ)

- عباس القمي (ت : 1395هـ)

11-منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ،(دار الأسوة للطباعة والنشر ، طهران ، إيران ، ط4، 1437هـ)

- **محمد حسين الطباطبائي** (ت : 1401هـ)

12-الميزان في تفسير القرآن ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1997م)

- **محسن الحيدري**

13-العنف والإرهاب في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن ،(دار الولاء ، بيروت لبنان ،ط1، 1431هـ)

- **محمد باقر ، المجلسي ،** (ت : 1111 هـ)

14-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، (دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط3 ، 1403 هـ)

- **محمد رضا المظفر** (ت : 138 هـ)

15-المنطق ، (مؤسسة الغدير ، قم ، إيران ، ط2 ، 1423هـ)

- **محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت : 786 هـ)**

16-الدروس الشرعية في فقه الإمامية ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، إيران ، 1417هـ)

- **محمد بن يعقوب الكليني (ت : 329 هـ)**

17-الكافي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، 1363هـ)

- **أبي علي الفضل الحسن الطبرسي (ت : 571 هـ)**

18- مجمع البيان في تفسير القرآن ، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،ط2 ، 2005 م)

- **ناصر مكارم الشيرازي .**

19-الأمثل في في تفسير كتاب الله المنزل ، (مؤسسة الإمام علي للنشر ، قم ، إيران ، ط2 ، 1433 هـ)

هوامش البحث

[1] - الايدلوجيا مجموعة من الافكار المفروضه من الحكام او من جهات أخرى متحكمة بالمجتمع والناس.

[2] - مطر، علاء شنون "مفهوم الإرهاب الفكري في الفكر الإسلامي والعقلية الغربية". مجلة مركز دراسات الكوفة (3 أغسطس 2016)

[3] - محمد علي التسخيري ، مقدمة كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة للشيخ جعفر السبحاني ، ص11.

[4] - محسن الحيدري ، الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة ، ص34

[5] - حسين أحمد الخشن ، العقل التفكيري ، قراءة في المنهج الإقصائي ، المركز الإسلامي الثقافي ،ص122

[6] - محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ،ج4/ص131

7 - حسن عز الدين بحر العلوم ، مجتمع اللاعنف في واقع الأمة الإسلامية ، ص245

[8] - معجم المعاني الجامع ، إبراهيم بن إسماعيل الزمخشري ، باب العين

[9] - ما هو التكفير وما هي ضوابطه ، د. محمد عبد الغفار الشريف .

[10] - كتدمير وإزالة بعض المراقد العائدة إلى بعض ذرية أئمة الشيعة وبعض المراقد عائدة للأنبياء أو مقاماتهم .

[11] - كما حصل عندنا في العراق في ثمانينات القرن الماضي .

[12] - أحمد سعفان قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية .ص177

[13] - تعريف منظمة حقوق الإنسان التابعة لمنظمة الأمم المتحدة .

[14] - عبد العزيز المتروك، الربا والمعاملات المصرفية في نظر الشريعة الإسلامية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، 1414، ص23.

[15] - محمد رضا المظفر ، المنطق ، ج1 ، ص14.

[16] - كره الإسلام أو كراهية الإسلام ـــأو ما تعرف بـ: "الإسلاموفوبيا"ـــ هي الخوف من المسلمين والتحيز ضدهم والتحامل عليهم بما يؤدي إلى الاستفزاز والعداء والتعصب بالتهديد وبالمضايقة وبالإساءة وبالتحريض وبالترهيب للمسلمين ولغير المسلمين، سواء في أرض الواقع أو على الإنترنت. وتستهدف تلك الكراهية ـــبدافع من العداء المؤسسي والأيديولوجي والسياسي والديني الذي يتجاوز تلك الأطر إلى عنصرية بنيوية وثقافيةـــ الرموز والعلامات الدالة على أن الفرد المستهدف مسلما. من قرار جمعية الأمم المتحدة رقم(/254/76RES)

[17] - من الكتب النافعة في هذا المجال كتاب المراجعات لعبد الحسين شرف الدين وكتاب عقائد الإمامية للشيخ محمد رضا المظفر وكتاب تحف العقول لإبن شعبة الحراني .
[18] - ينظر إلى كتاب إكمال الدّين وإتمام النّعمة، للشيخ الصّدوق: ص467
[19] - سورة التوبة ، الآية : 123
[20] -سورة نوح : الآيات : 26-27
[21] - شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، حسن علي القبانجي ، ص589 ، مؤسسة إسماعيليان ، قم ، إيران ، 2021م
[22] -كانت توجد سابقا في المدارس أعمال تطوعية ونشاطات ثقافية تسمى بالمخيمات الكشفية .
[23] -الحر العاملي ، وسائل الشيعة ، ج16 ،/ص94.
[24] -بحسب بيان الجهاز المركزي للإحصاء لسنة 2024.
[25] -مصطفى العبد الله الكفري، عولمة الاقتصاد، ص12.
26- طارق الجلبي، الاقتصاد الجهدي والعولمة،/121
27 - كما حصل من رفع علم الشواذ على مبنى أحدي السفارات في بغداد
[28] -حسن الجواهري ، بحوث في الفقه المعاصر ، ج4 / ص64
[29] - سورة النحل، الآية: 125.
[30] - الشيخ عباس القمي ، منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ، ص96 ، وينظر كذلك كتاب العقل في القرآن الكريم للسيد محمد حسين فضل .
[31] - سورة الأنعام، الاية : 137
[32] - ينظر إلى كتاب المرأة في الإسلام للشهيد مرتضى المطهري ، وكتاب الأسرة المسلمة في زمن العولمة للدكتورة فاطمة عمر نصيف
33 - بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج2 ، ص30

[34] - ثم أهتديت ، محمد التيجاني ، ص113
35 - بحار الأنوار ، المجلسي ، ج44 ، ص320
36 -سورة الحجر ، الاية:9
[37] - سورة النحل، الاية : 89
[38] - سورة النحل ، الآية :125
[39] - سورة البقرة ، الاية:256
[40] - محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص196
41 -سورة آل عمران ، الآية: 64
42 - الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ج2 ، ص315
43 - المصدر السابق ، ج2 ، ص315
44 -المصدر السابق :، ج2 ، ص310
[45] -سورةالأنعام الآية :، 151
46 - مجمع البيان ، مصدر سابق ، ج4 ، ص192
[47] - ناصر مكارم الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ج2 ، ص88
48 - سورة سبأ ، الآية: 24
49 -مجمع البيان ، مصدر سابق ، ج8 ، ص215
50 - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مصدر سابق ، ج4 ، ص102
[51] - ابن كثير البداية والنهاية ، ج3 ، 273
[52] -سورة الأنبياء، الاية : 92
53 - محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج14 ' ص171
[54] -سورة الحجرات ، الاية :13
[55] -ينظر إلى مجمع البيان ، ج9 ، ص229
56 --سورة النساء ، الاية: 1
[57] - محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج4 ، ص143
[58] - سورة الشمس الايات: 7-8
59 - سورة طه ،الاية: 82

60- سورة الزمر ، الاية: 53
61 - سورة الانفال ، الاية:1
62 -الميزان في تفسير القران ، مصدر سابق ، ج9، ص2
63 - وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج13، ص163.
64 -سورة النساء ، الاية:114
65 -الطبرسي ، مجمع البيان ، ج3 ، ص189
66 - سورة الشورى، الاية : 40
67 -سورة الزمر ، الاية:10
68 - محمد باقر المجلسي ، بحار الأنوار ، ج93، 249
69 - الشيخ الكليني ، الكافي ، ج2 ، 55